الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 14) – 1993 – 1413

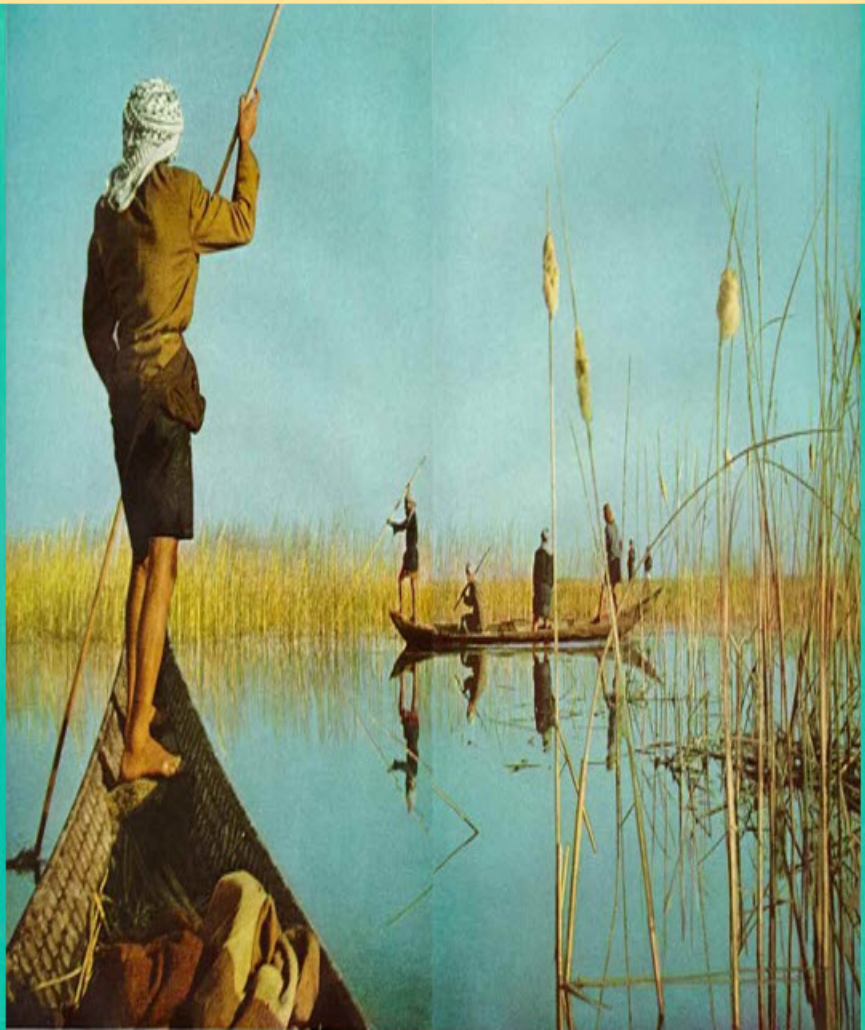

مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

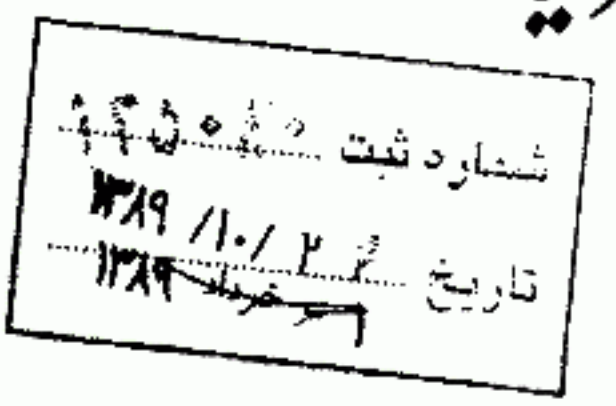

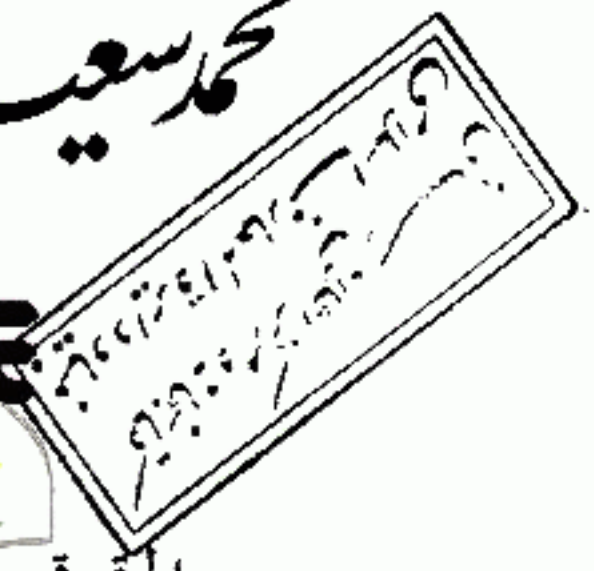

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

صورة المسلم في أول ظهوره

● الدكتور نبيل ياسين
(لندن)

يشكل الشيعي جزء حياً من التأريخ ، الجزء الذي كان يريد رسم مساره الأنبياء في الصراع من أجل تأريخ للعدالة والحق والحرية . وهو بذلك كان جزءاً من تاريخ النضال البشري في هذا السبيل ، وقد عمل ظهور الاسلام على جعله الجزء المنشود لسيرورة التاريخ في الجزيرة ، لكن التاريخ لايسير دائماً كما تريده الشعوب والامم .

وظلّ الشيعي صورة المقهور سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، وكانت ثوراته وانتفاضاته بحثاً عن حلٍ لهذا القهر ، وخلال تطور هذه الثورات تطورت شخصيته كشيعي وتطورت حركته كمذهب ، وتطور فكرة الاجتماعي والسياسي كمنظومة مذهبية .

ويمكن تمييز ثلاث مراحل لظهور الشيعي وتطوره : مرحلة ظهور الاسلام كحل لمشكلة القهر الاجتماعي وهي التي ارست مفهوم الاسلام وعلاقته بالفهم الذي سيتطور الى المفهوم الشيعي ، ومرحلة الصراع منذ الخلافة الراشدة الى مرحلة النص والوصية التي اطرت المطالب السياسية الشيعية باطار مذهبي ومنظومة فقهية للاثني عشرية ، ونحن أمام تطور في المفهوم الى جانب التطور في المضامين السياسية والاجتماعية ، وهنا حل الطابع المذهبي محل الطابع الاجتماعي دون أن يلغيه . وسيتخذ الاضطهاد طابعه المزدوج : فاضطهاد الشيعة مذهبياً يعني اضطهادهم سياسياً واجتماعياً ، وكذلك ثقافياً ، فالظاهرة التأريخية البارزة ان القاعدة الاجتماعية للشيعة هي من الحرفيين والتجار الصغار والمثقفين فضلاً عن جمهور الفلاحين الذين كانوا يقعون تحت عسف الولاة وظلمهم الضرائبي وتراث الامام علي في الفكر الاجتماعي وموقفه من ملكية الارض العامة بما في ذلك من المفاهيم السياسية والاجتماعية اصبح قاعدة مشتركة لكثير من فقهاء ومثقفي الاسلام من غير الشيعة أيضاً ، وخاصة تيار الاعتزال في الاسلام ، كما خلقت تعقيدات عميقة بين الدولة والمثقف .

ان الشيعي هو صورة المسلم في أول ظهوره ، ولذلك نجد أن الخلفاء العادلين مثل عمر بن عبد العزيز أو الواثق يتعاملون مع الشيعي تعاملاً سوياً على الرغم من ضغط الادارة على ها التعامل . وصورة المسلم الاول نقيض صورته الرسمية ، والاضطهاد والدموية هو تعبير عن محاولة الغاء الحق العام الذي يجسده الشيعي مقابل الحق الخاص الذي صارت تمثلة الخلافة ، وهذا الاضطهاد هو رد على الصراع السياسي والصراع الاجتماعي ثم الصراع الديني المذهبي . وقد افرز هذا الاضطهاد صورة البطل الشيعي منذ استشهاد الحسين ، وكان الاستشهاد يمثل الدور البطولي للمبادىء . وكان هذا يزيد

من وطأة الارهاب المرة ضد الشيعي ، وقد لعب هذا دوراً في الثقافة الشيعية واستعير في العصر الحديث كرمز سياسي ايجابي . كما أن التشيع ظاهرة مدنية أيضاً ، ارتبطت بالتطور المدني في المجتمع الاسلامي ونجد أن الفئات الاجتماعية المدنية تشكل ركناً من اركان القاعدة الشعبية للتشيع وتدخل الاسواق من هذه القاعدة وهي سلاح سياسي واقتصادي غالباً ما استخدم ضد السلطة ، وقد تصدي الاسلام بظهوره الامي للشعور القومي الفارسي ، واستعاض عنه برابطة الايمان ، لكن ايمان جمهور الاراضي المفتوحة ارتبط بمفهوم المساواة الدينية الذي هدمته الخلافة الاموية وبالتالي كان من الطبيعي أن يندرج أبناء الامم المقهورة في تيار المساواة الاسلامية المتمثل بالشيعة ، لذلك كانت ايديولوجية السلطة مبنية على تصوير انخراط المسلمين الفرس بحركات المعارضة على انه يرجع اصلاً الى محاولة استعادة الكيان القومي الفارسي وثم الربط بين التشيع والفرس على هذا الاساس .

اصبح الصراع الايديولوجي بين السلطة والشيعة الشكل الظاهر للصراع السياسي والاجتماعي ، وقد عمدت السلطة منذ عهد معاوية الى صياغة منظومة فكرية تبريرية ونفعية مرنة تستوعب المتغيرات وترد عليها ، وهذه المنظومة هي ايديولوجيا الاضطهاد ، وهي حية اليوم بصورتها الابشع وهي جزء مهم من الأشكال المعاصر في المجتمع الاسلامي وخاصة في العراق ، ولا تتم معالجة آثار هذا الاضطهاد إلا باقامة دولة القانون التي تعترف برسم ثوابت وطنية تقوم على الغاء اضطهاد الشيعة إلغاء تاماً وتعويض القهر التاريخي بضمان حقوق الشيعي كمواطن مسلم يجسد المواطنة مع بقية اتباع المذاهب الأخرى على اساس اسلامه وليس على اساس طائفية ، فالطائفة جزء من دين اعم واشمل ، فلا يمكن اعتبار الشيعة اقلية مضطهدة مقارنة باليهود أو السود ، فهنا تناقض صارخ : اغلبية مضطهدة .

لكن الاساس الطائفي لا يحل إلا بحل المشكلات الاجتماعية وباعادة تقييم المواطنة على اسس بعيدة عن النزعة الطائفية أو القومية ، وإلا باشاعة الوعي بالحرية الفكرية وتعميق أساسها . اذ بدون ذلك ستظل صورة الشيعة في العالم العربي والاسلامي والاجنبي ، صورة المارد الخارج من التاريخ للانتقام من القهر التاريخي الذي اشتركت فيه الدول والمذاهب والشخصيات المختلفة . ان سوء الفهم يقود الى سوء التفاهم وهذا ما يجعل التشيع تهمة ضد الانسان . ولعل انتماء الشيعي الى برنامج عصرنة يأخذ الحاجة الى موقع جديد في التشكيلة الاجتماعية والسياسية الوطنية على اساس وطني وعلى أحقية انسانية يساعد على تبديد سوء الفهم وسوء التفاهم .